

نحـــو طلائع إسلامية واعيـــة

# أزمة الحضارة الغربية
# والبديل الإسـلامى

د. عبد القادر طاش





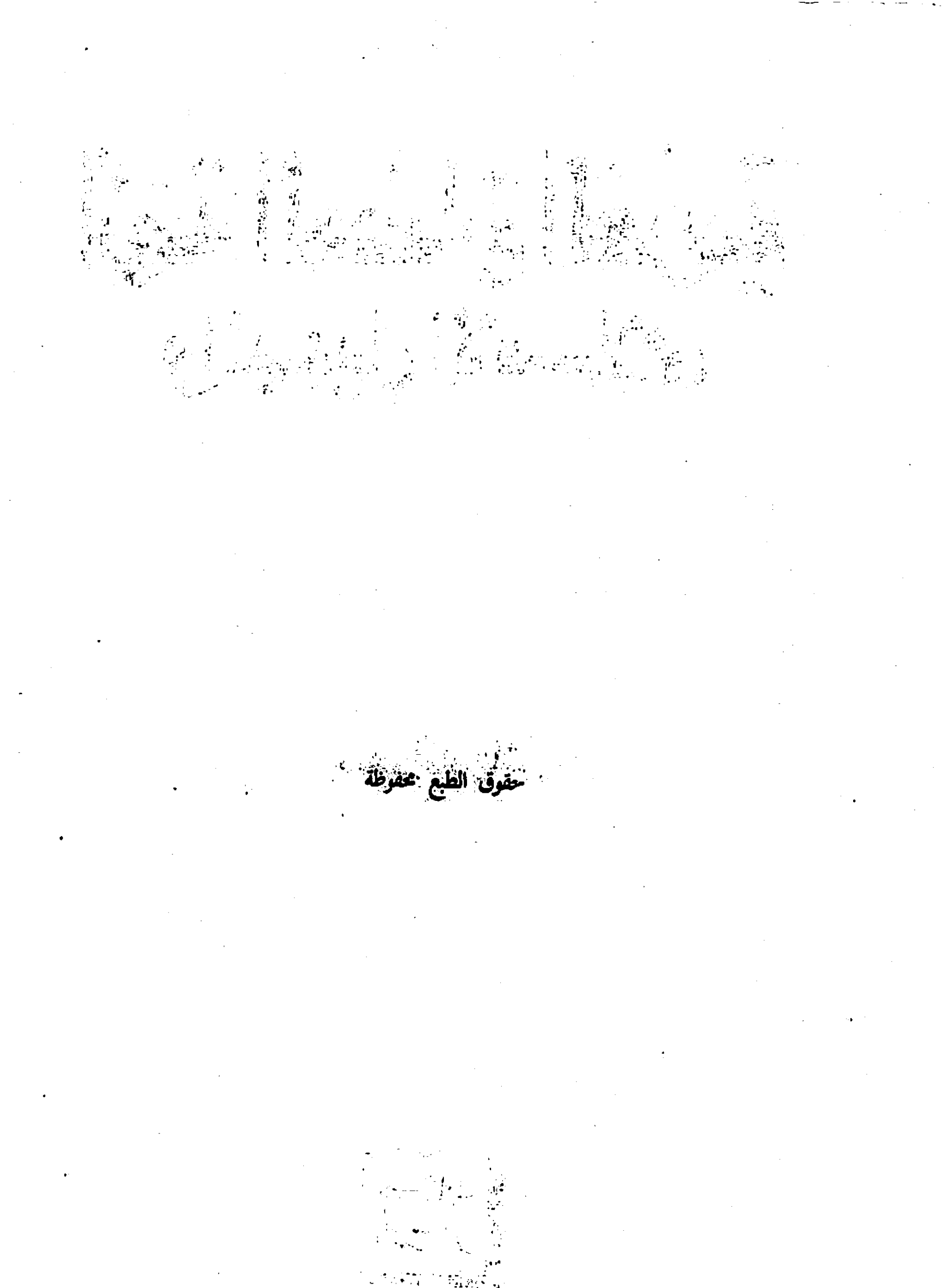
# الكلمة الطيبة صدقة



# أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامى

د. عبد القادر طاش





بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمـــة

الحضارة اليوم في أزمة . والغربيون أنفسهم يعترفون بذلك . ومن ثم فانه ليس غريبا ان نلاحظ تصاعد موجة طرح التساؤلات عن مبررات وجود الحضارة الغربية ومدى صلاحيتها للاستمرار فى قيادة البشرية .

ان الانسان المعاصر الذى نشأ فى احضان الحضارة الغربية — كما يقول ( رينيه روبو ) — هو انسان ( قلق حتى ولو كان فى زمن السلم وفى جو البحبوحه الاقتصادية ، لأن عالم التكنولوجيا الذى يشكل محيطه المباشر ، والذى فضله عن عالم الطبيعة الذى تطور الانسان فيه أصلا ، فشل فى توفير حاجات الانسان الاساسية التى لم تتغير ولم تتبدل ! )

ولعل الكلمة الناقدة التى قالها رئيس بلدية مدينة ( كليفلاند ) الامريكية متهكما : ( إذا لم نكن واعين ، فسيذكرنا التاريخ على أساس أننا الجيل الذى رفع انسانا إلى القمر ، بينما هو غائص إلى ركبتيه فى الاوحال والقاذورات ) ، لعل هذه الكلمة تعبر بوضوح عن أزمة الحضارة المعاصرة المتمثله فى تضخم التراكمات المادية والعلمية من جانب وتدهور الدوافع والضوابط الانسانية من جانب آخر .

ونحن المسلمين مطالبون بأن نعى الأحداث من حولنا ونسرح بأبصارنا وبصائرنا فى مصائر الأمم ومظاهر حياتها حتي نتمكن من أخذ العبرة التى تعيننا على تحسس خطواتنا وترشيد مواقفنا بما يضمن لنا

سلامة السير ونجاح التوجه نحو الغاية العظمى فى ارضاء الله تعالى وخلافته فى الأرض : ( **أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون** ) الروم ٩ ــ ١٠

وهذه الدراسة المتواضعة تحاول استعراض بعض القيم الاساسية للحضارة الغربية فى مجاليها النظرى والتطبيقى ــ متمثلا فى المجتمع الامريكى ــ واستكناه خطورتها فى تصعيد أزمة الحضارة المعاصرة ، ثم الوصول الى نظرة سريعة مركزة عن الملامح الرئيسية للبديل الاسلامى فى المجال الحضارى .

**وقد قسمت الدراسة الى ستة فصول هى :**

(١) **الحضارة المادية والغربة الروحية** : يستعرض الاسس المادية للحضارة وآثارها فى نفسية الانسان المعاصر .

(٢) **الديمقراطية الغربية** : عيوب فى النظرية والتطبيق : ويتناول بالنقد مشكلتى التشريع والحرية الفردية المطلقة اللتين يعانى منهما النظام الديمقراطى . مع الاشارة الى بعض التطبيقات الفاسدة للديمقراطية فى المجال السياسى والاعلامى .

(٣) **حضارة بلا اخلاق** : يحلل قضية الاخلاق فى المجتمع الغربى فى جوانبها المتعددة .

(٤) **تدهور الرأسمالية الغربية** : يسلط الضوء على ابرز مبادىء الرأسمالية الغربية وما جنته من مشكلات اقتصادية .

**(٥) آراء الناقدين الغربيين فى أزمة الحضارة** : يتناول اراء ومواقف عدد من كبار المفكرين والعلماء الغربيين من أزمة الحضارة وآرائهم فى السبل الكفيلة لاخراج الحضارة من أزمتها .

**(٦) الإسلام هو البديل** : يؤكد على ان العالم اليوم بحاجة إلى عودة الإسلام لقيادة البشرية ليقدم لها حضارة انسانية جديدة تتحقق فيها انسانية الانسان وتتألق فيها القيم الروحية والاخلاقية التى تعتبر السياج الحقيقى لحماية الحضارة من الانهيار .



وأحب فى ختام هذه المقدمة ان الفت الانتباه إلى نقطتين :

اولاهما : أن هذه الدراسة المتواضعة ليست بحثا أكاديميا مستفيضا وانما هى دراسة ذاتية موجزة ، ولكننى لم أشأ أن تكون القضايا والمواضيع التى اثرتها غفلا من بعض الاحصائيات والنقول التى تؤيد وجهة النظر المعروفة فيها .

وثانيهما : ان حديثى عن البديل الإسلامى كان مختصرا لايمانى بأن دراسة القيم الحضارية التى يقدمها الإسلام للبشرية تتطلب جهدا أوفر ووقتا أوسع ، وربما اتيحت فرصة أخرى إن شاء الله ـــ لتقديمها بشكل أنسب وأثمر .

ثم أننى اعتقد أننا بحاجة إلى التعرف على ملامح أزمة الحضارة ، والملامح الرئيسية للنظام الإسلامى ... اما التفاصيل فهى مرحلة تالية لهذه المرحلة .

وبعـــد .......

فاعلم ان الجهد الذى بذلته فى هذه الدراسة فيه شىء من القصور ، ولكنها محاولة أولية ، وارجو ان تليها محاولات أخرى أكثر نضوجاً وعمقا .. والله الموفق .

# الفصل الأول

## الحضـــارة المـــاديَّة ... والغُربـــة الروحيَّـــة

**اللادينية فى حضارة اليوم :**

ان الأرضية التى قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة هى المادية الدنيوية التى لا تعطى الدين فى الحياة دورا مؤثرا وتعزله عن التأثير فى الناس ، بينما تجعل للقيم المادية المكان الأول فى حياة الفرد والمجتمع . وقد نتجت هذه المادية اللادينية عن المعركة المشوهة التى ثارت بين رجال الدين المسيحى ( الكنيسة النصرانية ) والمتنورين العقليين فى أوربا بسبب الموقف التعسفى لرجال الكنيسة ضد العلم والحقائق العلمية حفاظا على تميزهم الطبقى وسيطرتهم الاجتماعية .

لقد ناقش الاستاذ ابو الحسن الندوى ظروف ونتائج تلك الحرب الغاشمة التى لم تترك آثارها السلبية ليس على الدين النصرانى فحسب بل على الدين كله فى اللأرض كلها ــ كما يقول الاستاذ سيد قطب ــ وقد نقل سيد ( رحمه الله ) كثيرا من حديث الاستاذ الندوى فى كتابه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، حين تحدث سيد عن الفصام النكد بين الدين والعلم فى كتابه

المستقبل لهذا الدين ... وبعد أن استعرض سيد بعضا من تسلطات رجال الكنيسة ختم حديثه قائلا : ( هنالك ثار المجددون المتنورون وعيل صبرهم واصبحوا حربا على رجال الدين وممثلي الكنيسه ومقتوا كل ما يتصل بهم .... وعادوا الدين المسيحى أولا والدين المطلق ثانيا واستحالت الحرب بين زعماء العلم والعقلية وبين زعماء الدين المسيحى ـــ وبلفظ أصح الديانة البوليسية ـــ حربا بين العلم والدين مطلقا . وقرر الثائرون أن العلم والدين ضرتان لا تتصالحان )[1]

وبذلك انحرفت المسيحية عن طريقها الصحيح ، أصبحت مشلولة فى مجال الحياة العامة بعيدة عن التأثير الحقيقى . تقول السيدة مريم جميلة ـــ وهى اخت مسلمة أمريكية اهتدت بعد ان كانت يهودية ، وألفت عدة كتب عن الإسلام والحضارة الغربية ـــ فى كتابها الإسلام فى النظرية والتطبيق : ( أن الهوة السحيقة التى تفصل النصرانية عن الإسلام هى فى الاساس تقبل الدنيوية . ونعنى بالدنيوية تلك الفلسفة التى تزعم العقيدة الدينية تختص بأحكام لقطاعات جزئية فى حياة الانسان ، وتنحيها بالذات عن أى تأثير حاسم فى المصالح العامة . والدنيوية الغربية المعاصرة ، وهى اصل كل انحراف لمبادىء النصرانية عن الإسلام )[2] .

وهذه الفكرة عن الدين ودوره المشلول فى صياغة الانسان الغربى هو ما يحدثنا عنها ( بيرد ) ـــ الامريكى ـــ فى كتابه الدين فى أمريكا فيقول : ( ان الملاحظة عن كتب تظهر ان الدين فى الولايات المتحدة سائد كمذهب الهام أكثر منه فكرة مقبولة بصفة عامة ) وفى دراسة عن الدين فى المجتمع الامريكى

( ١ ) سيد قطب ، المستقبل لهذا الدين ، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية ، ص ٦٣ .

( ٢ ) مريم جميلة ، الإسلام فى النظرية والتطبيق ، ترجمة : س . حمد ، مكتبة الفلاح ـــ الكويت ـ ١٣٩٨ هـ ، ص ٢٢

يقول ( مكريدى وليام ) فى كتابه القيم الاساسية فى المجتمع الامريكى : ( ان الملاحظ هو الانخفاض فى الاعتقاد الدينى وممارسته وذلك فى مواجهة المجتمع العلمى اللادينى الحديث ) .[3]

## مادية مرهقة للفطرة :

ان هذه المادية المرهقة للفطرة الانسانية هى أكثر الاسس التى تعرضت للنقد فى النظرية الغربية لأنها تمثل حجر الزاوية بالنسبة لأزمة الحضارة المعاصرة . فهذا البروفسور ( رينيه دوبو ) — العالم البيولوجى — يقول بمرارة : ( ان الجذور العميقة للقلق موجودة فى البنية النفسية للفرد ، كل فرد من أفراد هذه المجتمعات وأكبر مشكلة حادة فى الحياة المعاصرة هى فى الغالب شعور الانسان ان الحياة قد فقدت معناها ، فالمشاعر الدينية والتقاليد الاجتماعية القديمة تنخرها المعلومات العلمية ، وسخافة الاحداث العالمية الباطلة . وبما أن فكرة الإله كانت ترمز لوحدة الكون بمجموعة — الخلق والمخلوقات — لذلك يبقى الانسان الآن — بدونها — كسفينة بلا مرساة ... لا قرار له . والبحث عن معنى وصياغة مفاهيم جديدة عن « اللّٰه » و « الانسان » ربما يكون أفضل ما يجب ان ينشغل به الآن عصر القلق والغربة النفسية )[4]

ولقد عبر الاستاذ ( كريسى مورلسون ) — رئيس اكاديمية نيويورك سابقا — عن حاجة الانسان إلى الدين والإيمان فقال : ( ان الاحتشام والاحترام والسخاء وعظمة الاخلاق والقيم والمشاعر السامية وكل ما يمكن

( ٣ ) رابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية ، **مقومات المجتمع الأمريكى فى ضوء الإسلام** ، ط ١ ، ١٣٩٨ — ١٩٧٨ م ، ص ٥ .

( ٤ ) نبيل الطويل ( مقدمة لكتاب إنسانية الإنسان ، رينيه دوبو ) ، مجلة الأمان ١٩٧٩/٦/٢٢ م بيروت .

اعتباره « نفحات إلهية » لا يمكن الحصول عليها عن طريق الالحاد . فالالحاد نوع من الأنانية حين يجلس الانسان على كرسى الله ! لسوف تقضى هذه الحضارة بدون العقيدة والدين .

سوف يتحول النظام إلى فوضى سوف ينعدم التوازن وضبط النفس والتمسك . سوف يتفشى الشر فى كل مكان . وأنها لحاجة ملحة أن نقوى من صلتنا وعلاقتنا بالله )[٥]

## الروح فى أزمة خانقة :

ان التسلط المادى والطغيان العلمى المزعوم اصاب النفوس الانسانية بالقلق والغربة والضياع . لقد عملت المادة على قتل المعانى الروحية فى الانسان المعاصر وتلويث فطرته الانسانية وافساد طبيعته المتصلة بالله . وقد كان من نتيجة ذلك ان نرى انسان هذه الحضارة المادية يعيش فى فراغ روحى يستولى عليه فيه التوتر العصبى والاضطرابات النفسية . ولذلك نراه يبحث عن الخلاص أو الراحة فى الانتحار أو المذاهب الدينية أو الاجتماعية أو المخدرات وغيرها من أمراض العصر وآفاته !!

ان الانتحار هو السبيل الاسهل اليوم لسد الفراغ الروحى فى المجتمعات الصناعية المادية . وهذه المشكلة تزداد حدة وتعقيدا فى تلك المجتمعات . يقول ( ل . ر . هانكوف ) فى كتابه الانتحار ١٩٧٩ م : ( ان النسبة المئوية المعتمدة لحالات الانتحار فى الولايات المتحدة هى بين ١٠ ــ ١٢ لكل ١٠٠ الف نسمة وبذلك تكون الولايات المتحدة فى منتصف الخط بين دول الامم

( ٥ ) وحيد الدين خان ، الإسلام يتحدى ، المختار الإسلامى ، ط ٦ ، ١٩٧٦ م ، القاهرة ، ص ١٦٢ .

المتحدة فى مجال الانتحار . وفى النمسا والمانيا الغربية وهنغاريا واليابان وتشكسلوفاكيا والدنمارك وفنلندا والسويد وسويسرا ترتفع النسبة إلى ٢٥ لكل ١٠٠ الف نسمة .. وتبلغ حالات الانتحار فى الولايات المتحدة سنويا حوالى ٢٢ ألف حالة ، ولكن كثيرا من الخبراء يرون أن الرقم الحقيقى هو ضعف هذا الرقم ) ص ١٥٩ ويضيف بأن الانتحار يعتبر فى المرتبة الأولى ضمن خمسة اسباب رئيسية لحالات الموت فى صفوف الذكور البيض من سن ١٠ إلى ٥٥ ، وفى المرتبة الثانية لدى الذكور البيض فى سن ١٥ ـ ١٨ . ويذكر ( هانكوف ) ان نسبة الانتحار تقل كثيرا فى البلدان التى تعتبر الانتحار اثما اخلاقيا مثل مصر وايرلندا .[٦]

ومن اتجاهات التنفيس عن الفراغ الروحى فى المجتمعات الصناعية الاتجاه إلى المخدرات والادمان على الخمور والكحول .. ويؤدى هذا الاتجاه إلى مشكلات نفسية وعقليه إلى جانب آثاره الاجتماعية . يقول ( مورلاند ) فى كتابه المشكلات الاجتماعية فى أمريكا ( ان المدمنين على الخمور يشكلون نسبة كبيرة من الذين يدخلون المستشفيات العقلية ) .

وفى دراسة لوزارة المواصلات الامريكية وجد أن الخمور تساهم فى قتل ٣٠ الف شخص سنويا فى حوادث الطرق وأن ١ ـــ ٢ مليون شخص يصابون بجروح بالغة فى هذه الحوادث . كما ان الخمور تسهم فى تصعيد السلوك الاجرامى ، فتقرير الـ **F.B.I** ـــ وكالة التحقيقات الفدرالية الامريكية . يذكر أن ٢٠٪ من المقبوض عليهم عام ١٩٧٢ م كان بسبب أنهم مخمورون وعددهم ١/٤ ١ مليون .

( ٦ ) ل . د . هانكوف ، **الانتحار** ، ١٩٧٩ م / ١٩٦٩ .

L.D. Hankouf, **Suicide**, 1979

وفى تقرير للاتحاد القومى للصحة العقلية سنة ١٩٧٤ م . وجد أن الأمراض العقلية تؤثر فى ٢٠ مليون أمريكى .. وأن ٥٠٠ ألف طفل يعانون من أمراض عقلية وان الأمراض العقلية هى أهم مشكلة صحية تواجه المجتمع الامريكى .[٧] .

والمذهبية الطائفية ( Cults ) تمثل اليوم ظاهرة جديدة ضمن ظواهر الفراغ الروحى . وقد تصاعدت أزمتها بعد حادثة الانتحار الجماعى لجماعة ( جونز ) فى ( غويانا ) . وهى اليوم مشكلة تقلق رجال الكنيسة إلى جانب الآباء والأمهات وعلماء النفس والاجتماع . ولعل اجتذاب هذه الطوائف للشباب ــ وخصوصا اليافع منهم . فيما يشبه غسيل الادمغة ــ يثير اهتمام العلماء والمسئولين أكثر .

( ٧ ) رابطة الشباب المسلم العربى ص ١٩ ــ ١٠ .

# الفصـــل الثانـــي

# الدِّيمقراطيـــة
# عيُوبٌ فِي النَّظريةِ والتَّطبيقْ

يقـوم النظـام الغـربى على اساس الديمقراطيـة . والديمقراطيـة ــ كما يعرفهـا ( موريس كرانستون ) فى كتابة المصطلحات السياسية ــ التـرجمة العربيـة ــ ( لفظة محرفة من التعبير اليونانى ديمقراطيا الذى يعنى حكم الشعب أى حق المجموع فى تقرير مسائل الاهتمام العام وما يتوجب صنعه بصددها . غير أن المشاركة المباشرة فى التقرير حسب النمط الإغريقى متعذرة إلا فى الوحدات الصغيرة .

وهكذا اضحت الديمقراطية نظاما للحكم يقوم على اختيار ممثلين عن الشعب يمارسون الصلاحيات باسمه ويعودون إليه دوريا للحصول على موافقته ) ويتابع ( كرانستون ) قائلا :

( والديمقراطية هى اسلوب فى الحكم يشتمل على مؤسسات معينة . كما أنها طائفة مقاييس تحك على اساسها الاساليب ... ومن هذه المقاييس حق كل المواطنين فى حريات القول والانتخاب وانشاء التجمعات لتوجيه الرأى وشق المنافذ له والدعوة إلى قضايا معينة ) .

ورغم أن بعضا من ملامح وتطبيقات النظام الديمقراطى تحتوى على جوانب مضيئـة

فى مجال الحرية السياسية والعمل السياسى وتلاقح الافكار إلا أن النظام الديمقراطى يعانى ـــ من وجهة نظرنا ـــ من مشكلتين خطيرتين هما : المشكلة التشريعية ومشكلة الحرية الفردية المطلقة .

## مشكلة التشريع :

أن مهمة التشريع أو التقنين فى النظام الديمقراطى منوطة بالشعب ـــ أو بممثلى الشعب على الأصح ـــ ومن ثم ففلسفة التشريع منسجمة مع الفلسفة المادية التى يقوم عليها بنيان الحضارة الغربية . وهنالك نظريات متعددة ومذاهب فكرية فى مجال تحديد مفهوم التشريع وغايته أهمها نظرية القانون الطبيعى التى لقيت رواجا كبيرا فى القرون الوسطى والقرون التى تلتها ومؤداها أن الطبيعة البشرية هى المصدر الحقيقى للتشريع :

( فالطبيعة تطالب أن يكون حق السيطرة والحكومة لمطالبها الطبيعية ودعائمها الرائدة . وقد أعطت الطبيعة هذه الدعائم للانسان فى صورة « العقل » ولذلك لابد من اقامة حكومة بقوة العقل )[8]

ان النظام الديمقراطى يبعد مهمة التشريع عن مصدرها الإلهى وينزل بها إلى المستوى البشرى المحدود فحسب . وهذا الفصل بين المصدر الإلهى وبين التشريع يخلق أزمة حقيقية فى عدالة التشريع وثباته . إذ أن الهدف من التشريع هو العدل ، فمن هو الذى يحدد هذا العدل ، ويحققه ؟ ثم أن العدل مرتبط بالقيم ، فمن يحدد هذه القيم لتكون مرضية للجميع ومقبولة من الكل ؟ ..

ان القانون الوضعى هو سبب مباشر لأزمة الحضارة المعاصرة . وهاهو ذا البروفسور الروائى الروسى المشهور ( سولجنتسين ) يقول : ( لقد عشت طول

( ٨ ) راجع : وحيد الدين خان ، **الإسلام يتحدى** ، ص ١٣٦ ـــ ١٣٧

عمرى تحت ظل نظام حكم يفتقر إلى العدالة الموضوعية ــ يقصد النظام الشيوعى ــ واعرف كم هو فظيع ذلك ... ولكن المجتمع الذى لا يملك أى معايير أو مقاييس أخرى غير القانون الوضعى ولا يردعه عن الشر سوى يد القانون الباطشة وحدها أيضا وبنفس القدر مجتمع تحتقر فيه قيمة الانسان . أن يد القانون مهما كانت طائلة هى باردة ذات طابع رسمى جامد لا يمكن أن يكون لها تأثير حقيقى فى مناهضة الجريمة والشر . ومتى كانت علاقات الناس نسيجا لاتربطه إلا خيوط قانونية تولد من الانحطاط الادبى والخلقى يشل انبل ما فى الانسان )[9]

لذلك فانه لا مفر من ان يعتمد على المصدر الإلهى حتى يحقق غايته . ولابد من الاعتراف بأن البشر لا يستطيعون وضع دستور لهم بدون هدى الله .

وهذا ما توصل إليه الدكتور ( فريدمان ) حيث يقول :

( يتضح بعد دراسة الجهود المختلفة أنه لابد من هداية الدين لتقسيم المعيار الحقيقى للعدل . والاساس الذى يحمله الدين لاعطاء العدل صورة عملية ينفرد به فى حقيقته وبساطته )[10]

**مشكلة الحرية الفردية المطلقة :**

فى النظام الديمقراطى يعطى « الفرد » مكانة بارزة على اعتبار أنه المركز الحقيقى للسلطة دون تقييد ، مما يؤدى ــ دون شك ــ إلى جعل بعض الأفراد « الأقوياء » « الأكثر ثراء » فوق مصالح الجماعة كلها .

( ٩ ) د . محمد ابراهيم الشوش ، « الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية ، **مجلة الدوحة** ( **قطر** ) ، ع ٣٢ ، أغسطس ١٩٧٨/ شعبان ١٣٩٨ ص ١٣ .

( ١٠ ) وحيد [illegible] . **الإسلام يتحدى** . ص ١٣٨

ان الحرية الفردية المطلقة التى لا تتقيد ضمن اعتبارات المصالح الجماعية والتوازن الاجتماعى تتقلب إلى فوضى مدمرة . وان المجتمع الذى تسوده هذه الفكرة الفاسدة يتحول إلى غابة للصراع لا يغنم فيها إلا القوى صاحب السلطة والمال ولا يخسر إلا الضعيف الذى لا يملك القوة والمال . وسنلقى أضواءً أخرى على مشكلة الحرية المطلقة فى حديثنا عن الرأسمالية الاقتصادية فى حلقة قادمة ــ لارتباط الجانبين ارتباطا وثيقا ..

## تطبيقات الديمقراطية فى الواقع السياسى والاعلامى :

السياسة الامريكية اليوم لعبة يد السماسرة ( **Lobbyists** ) من كل لون واتجاه . ولذلك فإن الممارسة السياسية فى الولايات المتحدة ( لا تقتصر على الفئات التى تتمتع بالمناصب الرسمية فقط ، وانما يشاركها فى العمل السياسى ايضا مجموعات عديدة من خارج السلطة ، وأدى هذا الموضوع إلى وجود قوتين سياسيتين : احدهما تقوم بصناعة القرار السياسى . وثانيهما تؤثر على صناعة ( القرار السياسى )[(١١)]

وقد اعترفت القواعد الدستورية الامريكية لجماعات الضغط المختلفة بشرعية العمل وفق قواعد دستورية شكلية .... ومن الواضح ان هذه الاجراءات الدستورية التى تعطى ( اللوبى ) شرعية الوجود والحركة جاءت نتيجة ادوار صهيونية حتى تكسب قواعد العمل فيها مزيدا من القدرة على التأثير والضغط )[(١٢)]

( ١١ )أنظر : رضا لارى ، الصهاينة وصنع القرار السياسى الأمريكى جريدة عكاظ ( السعودية ) ، ١٣٩٩/١١/٢٢ هـ ، ص ٣ .

( ١٢ )السابق ، ص ٣ .

والجماعات الصهيونية الضاغطة هى أكثر الجماعات ضغطا فى صناعة القرار السياسى فى واشنطن .

وقد ألف استاذ علم الاجتماع اليهودى ( ستيفن ايزاكس ) كتابا كشف فيه دور اللوبى الصهيونى فى توجيه السياسة الامريكية بعنوان ( اليهود والسياسة الامريكية ) وهذا الكتاب هو دراسة ميدانية قام بها المؤلف وتوصل فيها الى أن اليهود الامريكيين يشكلون مراكز القوى على صعيد المال والاقتصاد والعلم . وأن تأثير ذلك قد انعكس على مجالات حساسة كالاعلام والسياسة . كما اوضحت الدراسة أن اللوبى الصهيونى يمارس دورا ضاغطا وفعالا فى الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية على السواء . ويتميز هذا النشاط ببعده عن الاضواء والعمل وراء الكواليس .

ويتحدث المؤلف عن دور اليهود فى الوظائف الحكومية فيشير إلى أن خمس المحامين الامريكيين هم من اليهود . ويضيف بأن توفق اليهود على الوظائف الحكومية بشكل محدود جدا . إلا أنهم يتباهون كثيرا بمكانتهم المتقدمة فى تمويل الحملات الانتخابية ... والمساهمة بتبرعات سخية للمرشحين السياسيين او لمصلحة قضايا سياسية محددة .[٦]

ان سيطرة اليهود على المسرح السياسى — كما يقول محمد جمعة — ( كانت نتيجة لخطة تهدف إلى دراسة عميقة للنفسية الامريكية . الخطة لها بنود ثلاثة :

(١) إظهار أنهم ضحايا مجازر عنصرية فى تاريخ أوربا ، (٢) جعل الامريكان يؤمنون بتفوقهم العلمي والذكائى ( أى تفوق اليهود ) ، (٣) استعمال حنكتهم السياسية ويضيف بأن ( سيطرة اليهود واضحة جلية ... الديمقراطيون

( ١٣ )أنظر : مجلة الأمل ، تصدرها رابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية ، ع ٧٨ ، أكتوبر ١٩٧٩ م ، ص ٣٥ — ٣٦ .

والجمهوريون يطمحون معا إلى التأييد اليهودى ، فإذا كان الديمقراطيون قد بدأوا يغيرون نظرتهم تجاه فلسطين فإن الجمهوريين يزايدون على تأييد اسرائيل وتزويدها بالسلاح .. »[١٤].

ان الذى ساعد اليهود على ممارسة ادوارهم الضاغطة فى السياسة الامريكية عنصران اساسيان : ( اولهما : الجهل السياسى للاغلبية العظمى من أبناء الشعب الامريكى . ولانجد غضاضة فى الاستشهاد على ذلك بما توصلت إليه لجنة معهد ( جالوب ) فى عام ١٩٧٩ م بالاستفتاء الذى اجرته لطلبة المرحلة الثانوية فى مجال بحثها عن اسباب انحطاط مستوى التعليم العام فى امريكا .... واسفر هذا الاستفتاء إن ( جولد مائير ) رئيسة للوزراء بمصر .. وثانيهما ان الجماعات الضاغطة الصهيونية هى وحدها التى تمتلك تزويد الشعب الامريكى بالمعلومات التى ترغب فيها من خلال سيطرتها على الوسائل العلمية المختلفة وكذلك على الكراسى الدراسية فى المدارس والجامعات .. )[١٥]

ووسائل الاعلام ـــ وخصوصا التليفزيون ـــ تحتل مكانة بالغة التأثير فى مجال تكوين الاراء السياسية . وتتضح هذه المكانة حين نعرف أن آخر استفتاء ضمن استفتاءات ( من يحكم امريكا ؟ ) التى تجريها مجلة ( يواس نيوزاند ورلد ريبورت ) اثبت ان ( ولتر كرونكيت ) ـــ المذيع الاخبارى المشهور فى محطة (سى بى اس) احتل المرتبة الثامنة ضمن عشرة الأشخاص الذين يحكمون أمريكا وهو ـــ كما ورد فى الاستفتاء ( موضع احترام الملايين ) ، وهو صادق مصدق كما يصفه احد رجال الكونجرس ، كما ان شخصيته الخلابة فى عرض

( ١٤ )محمد جمعه ، « السيطرة اليهودية » ، مجلة الأمان ( بيروت ) ع ٣٤ ، ٢١/٨/ ١٩٧٩ م ، ص ١٥ ـــ ١٩ .

( ١٥ )رضا لارى ... ص ٣ .

الانباء والتعليق عليها يؤثر فى صنع القرار ) كما اشار الاستفتاء الى أن التليفزيون احتل المرتبة الرابعة ضمن الـ ٢٩ مؤسسة من المؤسسات الكبرى التى تسيطر على الحياة الامريكية ..[١٦]

وقد عرف اليهود هذا الأثر القوى لوسائل الاعلام ودوره الخطير على مسرح السياسة الامريكية فعملوا على التغلغل فيها والسيطرة عليها بواسطة امتلاك المحطات الرئيسية الثلاثة للتليفزيون ، حيث أن أصحاب الشركات الثلاث كلهم يهود . كما أننا نجد لليهود ايادى مؤثرة واصواتا قوية فى معظم محطات التليفزيون المحلية وإدوات الصحف العالمية ومحطات الاذاعة .

ان صحيفة ( نيويورك تايمز ) تمتلكها عائلة ( سولز بيرنمر ) اليهودية وصحيفة ( واشنطن بوست ) تمتلكها ( كاثرين ماير تمراهام ) اليهودية ، كما أن ( وارى هنرى ) يدير ويشرف على صحيفة ( وول ستريت جرنال ) اليهودية . بالاضافة إلى أن ( تايم ) و ( نيوزويك ) يسيطر عليها اليهود . كذلك فإن من الأهمية بمكان أن نشير إلى تأثير اليهود المالى فى مجال الدعايات التى هى عصب الصحافة الامريكية والمصدر العالى للمحطات اللتجارية الاذاعية والتليفزيونية .[١٠]

وللتدليل على قوة تأثير الصحافة الامريكية ـــ على وجه الخصوص ـــ فى توجيه السياسة الامريكية نستشهد بما كتبه الصحفى الامريكى المشهور ( تيودور هوايت ) وهو يتحدث عن ( هنرى لوس ) مؤسس ومالك مجلات

( ١٦ ) مجلة يو إس نيوز اندورلد ريبورت ( U.S. Newc and World Report ) بتاريخ ١٧/٤/ ١٩٧٨ م .

(١٧) راجع : مجلة الامل ، ع ٧٩ ، نوفمبر ١٩٧٩ م .

( تايم ) و ( لايف ) و ( فورتشن ) يقول ( هوايت ) : ( كان هنرى لوس رجلا فذا ... ولن نفهم شخصيته وعقليته إلا إذا اخذناه كدراسة عن القوة . قوة الصحافة . وبالتالى احساسه بالقوة الهائلة المطلقة فى التأثير على الأحداث . وقد كان مدركا هذه القوة التى فى يده .. كان فهمه للصحافة هو : أن مراسليه فى كل مكان عليهم أن يبعثوا إليه بكل ما يعرفون ولكن فى مقر قيادته فى نيويورك ، كان مديرو التحرير يحولون كل هذه المعلومات إلى ما يخدم اراءه واتجاهاته الشخصية .. حرية الصحافة عنده أن مراسله حر فى إرسال ما يريد ، وهو حر فى نشر ما يريد وكما يريد .. )[١٨]

ثم يروى ( هوايت ) قصة خلافه مع ( لوس ) الذى أدى إلى استقالة ( هوايت ) من مجلة ( تايم ) وفيها يكشف كيف كان توجيه ( لوس ) لسياسة امريكا تجاه الشرق الأقصى .. يقول ( هوايت ) :

وكانت قصتى مع ( لوس ) حول الصين . فبحكم تكوينه وتفكيره قرر للمجلة ان تتبنى ( شيانج كاى شيك ) تماما ، وكنت أنا فى الصين أرى أن ما يحدث هو غير ذلك وارسل الرسائل المسهبه وأجد رسائلى منشورة ولكن بشكل واسلوب واستنتاجات تخالف تماما ما كتبت وما أريده أن يصل إلى القارىء الامريكى .

( لقد ساهم ( لوس ) بأكبر قسط فى دفع سياسة امريكا فى الشرق الأقصى فى الاتجاه الخاطىء .. وكانت النتيجة ان احتاجت امريكا إلى ثلاثين سنة أخرى ، والدخول فى عدة حروب ، وفقد الاف الارواح ، قبل أن تعرف طريق العودة إلى اسيا ، ومن خلال الصين بالذات ) .[١٩]

(١٨) أحمد بهاء الدين ، « هل ساعد الأعلام على التفاهم بين الشعوب » مجلة العربى — الكويت ، ع ٢٤٨ ، شعبان ١٣٩٩ هـ ، ص ١٢ — ١٣ .

(١٩) السابق ، ص ١٣ .

والمجتمع الامريكى ــ الديمقراطى ــ يعانى اليوم فسادا خلقيا على مستوى كبار المسئولين والقادة السياسيين ومن صور هذا الفساد الرشا المالية الكبيرة فى صفوف كبار المسئولين ورجال الكونجرس ــ وهم أعلى سلطة تشريعية فى امريكا وقد اشارت الاحصائيات الرسمية ( أن عدد كبار المسئولين الذين حكم عليهم بتهم الفساد قد تزايد بصورة مذهلة فى عامى ٧٧ ــ ٧٨ عما كان عليه فى أى وقت مضى .[٢٠]

(٢٠) راجع : الامل ــ أمريكا الشمالية ــ ع ٧٨ ، أكتوبر ١٩٧٩ م ، ص ١٥ .

# الفصل الثالث

# حضارة بلا أخلاق !

**الأسرة .. اشلاء محطمة ..**

ان الأسرة — وهى الخلية الأساسية لتكوين المجتمع — محطمة مهددة فى المجتمع الغربى — فالأرقام تؤكد ( أن ظاهرة الزواج اصبحت متناقصة الأهمية . ففى الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠ م كان متوسط الزيادة السنوية فى عدد حالات الزواج ٣,٦٪ وفى الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٤ أصبح ٠,٨٪ فقط . أما فى عام ٧٤ — ١٩٧٥ م فقد انخفضت حالات الزواج بنسبة ٤,٧٪ .. )[٢١]

وفى ملحق خاص لمجلة ( يوأس نيوزاند ورلد ريبورت ) — الامريكية — عن ( التحديات التى تواجه المجتمع الامريكى فى الثمانينات اشارت المجلة إلى أن مشكلات الأسرة الامريكية الرئيسية وهى ازدياد عدد الأمهات العاملات خارج المنزل ، الارتفاع فى نسب الطلاق ، والانخفاض فى نسبة الولادات ستستمر فى الثمانينات وستزداد خطورة . وسيزداد عدد المعارضين للزواج ، كما

( ٢١ )رابطة الشباب المسلم العربى ، **مقومات المجتمع الامريكى** ، ص ١٤

سيزيد الاعتماد على تربية الأطفال خارج المنزل بسبب خروج المرأة إلى العمل . كما أن ٤٥٪ من الأطفال ولدوا عام ١٩٧٨ سيعيشون فى أسرة بأب فقط أو أم فقط .. اشارة إلى ازدياد حالات الطلاق والانفصال وتهدم الأسرة ـــ وتضيف المجلة أن بعض علماء الاجتماع يبدون خوفهم من ارتفاع نسبة الطلاق وانخفاض نسبة التناسل بالاضافة الى خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل سيصبح تهديدا خطيرا لبقاء الأسرة التقليدية فى الثمانينات كما تشير المجلة إلى أن عدد الذين يعيشون معا ـــ رجالا ونساء ـــ دون زواج سيزداد من ٢,٣ مليون إلى الضعف(٢٢) .

**فوضى العلاقات الجنسية :**

مشكلة العلاقات الجنسية من أهم المشكلات الاخلاقية الخطيرة فى المجتمع الغربى . وسنلقى ( اضواء احصائية بالارقام ) على مشكلات علاقات المراهقين والاجهاض والشذوذ الجنسى ( اللواط او المساحقة ) ..

فى استفتاء على مجموعة من الطلبة والطالبات فى عام ١٩٧١م وجد أن ١/٥ المجموعة لديها علاقات جنسية بدون زواج وان الزواج التجريبى أصبح ظاهرة معروفة ، كما أن الولادة غير الشرعية من جراء فوضى العلاقات الجنسية تتزايد بشكل مستمر . ففى ولاية اوكلاهوما ـــ مثلا ـــ فإن واحد من كل أربعة أطفال يولدون « لام مراهقة » غير متزوجة (٢٣) .

ويشير الموجز الاحصائى للولايات المتحدة لعام ١٩٧٧ م ان الفترة ١٩٧٢ إلى ١٩٧٤ م قد شهدت ٦٤٣ إلف حالة اجهاض قانونية لكل سنة .. اما سنه ١٩٧٦ م فقد فقد شهدت أكثر من مليون حالة اجهاض . ويضيف الموجز

( ٢٢ )يو اس اند ورلد ريبورت ( U.S. News and W. Report )
بتاريخ ١٩٧٩/١٠/٢٥ م .

( ٢٣ )جريدة : ذ ديلى اوكلاهومان The Daily OKLahoman ) تصدر فى اوكلاهما سيتى بالولايات المتحدة ـــ ١٩٧٨/١٠/٣ م .

الاحصائى ان ٧٠٪ من عمليات الاجهاض تتم لنساء غير متزوجات .[٢٤]

وتدل تقارير جريدة ( واشنطن بوست ) على أن اعدادا كبيرة من النساء الامريكيات يقدمن على قتل البنات قبل مولدهم عن طريق الاجهاض ، وذلك بعد اجراء عملية اختبار الجنس ومعرفة نوع الجنين . وقد وجد الاطباء ان اغلب الحالات تقوم باجهاض الجنين الانثى ، فقد اصبحت النوع غير المرغوب فيه .[٥] أنه وأد البنات الجاهلى ولكن بصورة ( متطورة ) فى القرن العشرين ..

وحين تغيب القيم الرفيعة ويختفى تأثير المعانى الانسانية التى يعمقها الدين فى نفوس افراد المجتمع فإن انتشار الممارسات الشاذه والصور المنفرة فى المجتمع ليس امرا غريبا ..

ان المجتمع الامريكى يعانى اليوم ظاهرة اجتماعية خطيرة تزداد خطورتها — كما يؤكد علماء الاجتماع والنفس — وهى ظاهره الشذوذ الجنسى — اللواط والمساحقة —

ان فى المجتمع الامريكى اليوم ما يقرب من عشرة ملايين شاذ جنسيا ... وقد انشأ هؤلاء جمعيات ومنظمات خاصة بهم للمناداة بحقوقهم ومبادئهم . وقد وصلت اصواتهم إلى أروقة مجالس التشريع فى بعض الولايات المتحدة الامريكية حيث تطالب منظماتهم باصدار تشريعات تجعل الشذوذ امرا معترفا به فى المجتمع ..[٢٦]

( ٢٤ )السابق ، ١٩٧٨/١٠/٣ م

( ٢٥ )جريدة الرأى العام — الكويت — ١٩٧٩/٩/٢٥ م

( ٢٦ )انظر : عبد القادر طاش « موجة الشذوذ الجنسى فى أمريكا » مجلة المجتمع الكويت — ع ٤٢٠ ، ١ط/٢ظ/١٣٩٨ هـ ، ص ٢٥ .

### الجريمة .. الداء الفتاك :

ومن مظاهر الأزمة الاخلاقية فى المجتمع الامريكى ازدياد معدلات الجريمة بمختلف انواعها واشكالها .

ودراسة الجريمة فى المجتمع الامريكى — كما تقول دراسة نشرتها رابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية — ( تتضمن امرين : اولهما : البيئة التى توفر الوقاية من الجريمة . وثانيهما : القانون الجنائى الذى يعاقب المجرمين بعدالة تقضى على الجريمة . والمجتمع الامريكى لا يملك هذا ولا ذاك . فالحكومة الامريكية نشرت ان عدد الجرائم فى عام ١٩٧٠ م كان يزيد على المليون ، اما فى عام ١٩٧٥ م فقد أصبح أكثر من ١١,٥ مليون جريمة ، منها حوالى ١٠ ملايين ضد الممتلكات وحوالى مليون ضد الأفراد ونصف مليون سرقات . اما ضحايا القتل فقد كانوا فى عام ١٩٧٠ م ١٦,٨ ألف قتيل وأصبح العدد ٢١,٥ ألف قتيل فى عام ١٩٧٤ م . وهذه الجرائم متنوعة مثل القتل والاغتصاب الاكراهى والسرقات والاعتداءات الخطيرة والسطو على الممتلكات ) .(٢٧)

وإذا كان الانسان المادى المعاصر قد توصل إلى صنع الكمبيوتر فإن الأزمة الاخلاقية التى يعانيها هى التى تقوده إلى استخدام الكمبيوتر فى الافساد والاجرام فقد نشرت الصحف نبأ اكتشاف سرقة خطيرة لمبلغ ١٠ ملايين دولار من أحد البنوك فى كاليفورنيا . وصاحب هذه السرقة احد خبراء الكمبيوتر . وقد استطاع أن يدبر سرقة هذا المبلغ وتحويله إلى أحد البنوك السويسرية عن طريق استغلال خبرته فى الكمبيوتر لتحويل ذلك المبلغ بواسطة

( ٢٧ )رابطة الشباب ، مقومات المجتمع الامريكى ص ٢٠ — ٢١ .

الارقام السرية الخاصة بالبنك الذى يعمل فيه .

هذا عدا الجرائم المنظمة التى ترتكبها عصابات مختلفة منها عصابات ( المافيا ) التى تعتبر دولة منظمة داخل الدولة تعمل بشكل ارهابى فظيع .

**دلالات التمييز العنصرى :**

كان التمييز العنصرى مكونا اساسيا من مكونات المجتمع العادى الرأسمالى فى امريكا بالذات ـــ والذين يظنون ان ظاهرة التمييز العنصرى قد اختفت من المجتمع الامريكى لا يدركون حقيقة هذه المشكلة العميقة فى كيان الفرد الامريكى على الاطلاق .

من الملاحظ ان نسبة ارتكاب الجرائم والامراض الخلقية مرتفعة جدا بين « السود » فى امريكا . وتناقش مجلة ( بلاليان نيوز ) ـــ وهى صحيفة أمة الإسلام فى امريكا هذه القضية انطلاقا من اسبابها وبواعثها وتؤكد ان للمجتمع الامريكى ـــ بما يمثلة من قيم وما يعانيه من مشكلات اقتصادية وفكرية ـــ أثرا كبيرا فى تدهور الوضع الاقتصادى والعملى للسود مما دفع بهم إلى أوحال الجريمة وبراثن الفساد .

وتضيف الصحيفة إلى أن من الأسباب التى تؤدى بالسود إلى الجريمة والفساد : هو « اليأس » الذى تعاليه الملايين الذين يعيشون بلا عمل ولا دخل اقتصادى ، ولا قيمة لهم فى المجتمع ، ولا يملكون الامل . ان حالة الرعب التى يعيشها هؤلاء تؤدى بهم إلى العدوان والجريمة . وربما يكون غريبا ان نقول بأن الجريمة ليست دائما من فعل المجرم ، بل هى اساسا انتاج الفساد الاجتماعى والاقتصادى .

ثم يناقش المقال هذه الأسباب بتفصيل فيقدم ارقاما احصائية عن ارتفاع نسبة البطالة بين السود وكذلك يقدم نماذج لعدم العدالة فى توزيع الثروة والطاقة بين أفراد المجتمع الامريكى.[٢٨]

ويرى كثير من خبراء الدراسات الاجتماعية ان استمرار مشكلة التمييز العنصرى يؤدى عددا من الوظائف الاساسية للمجتمع الامريكى ، فمن ناحية يتقاضى السود فى المستويات اجورا اقل من البيض . وفرص العمل المتاحة للسود هى تلك التى تحتاج إلى المهارة الفنية وعادة ما تكون اعمالا يدوية . ثم أنهم يلعبون بدورهم الاجتماعى المتدنى وظيفة المنبوذين فى المجتمع الهندى القديم .

وعندما يدور الحديث عن قضية السود فى الولايات المتحدة فإن عصابة ( كوكلوكس كلان ) ــ العنصرية ــ لابد وأن تحتل مكانا بارزا بوصفها التعبير المباشر عن رد الفعل الابيض العنيف الرافض لقضية الحقوق والمدنية للسود .

وعصابة ( كوكلوكس كلان ) تنظيم عنصرى قديم تمكنت من العودة إلى مسرح الأحداث خلال السنوات القليلة الماضية حيث نظمت مظاهرات فى ولاية ( الباما ) ضد السود وسببت شغبا وفوضى . ويتزعم العصابة ( روبرت شلتون ) الذى تمكن من تنظيم عدة فروع جديدة فى ولايات ( الباما ولويزيانا والمسسبى وفلوريدا )

وفى شهر مايو ١٩٧٩ م وقعت فى مدينة ( ديكاتور ) بولاية ( الباما )

( ٢٨ )انظر : عبد القادر طاش ، لماذا ترتفع نسبة الجريمة بين السود فى أمريكا ؟ مجلة المجتمع ــ الكويت ــ ع ٤٢٦ ، ١٣٩٩/٢/٣ هـ ، ص ٣٢ ــ ٣٣ .

اضطرابات عنصرية سقط فيها اربعة جرحى ، وبدأ على أثرها ( بل ويلكنسون ) ـــ احد زعماء العصابة ـــ معركة جشعة لتعبئة الرأى العام فكانت ملصقات المنظمة تطالب بقوانين أشد صرامة ، وبالعودة إلى التمييز العنصرى فى وسائل المواصلات والاحياء السكنية ، وبتحريم أفضل المناطق على الزنوج .[٢٩]

( ٢٩ )..... فى قمة الحضارة : التمييز العنصرى فى أبشع صورة .
مجلة الامل ـــ امريكا الشمالية ـــ ع ٧٨ ، أكتوبر ١٩٧٩ م .

# الفصـــل الرابـــع

# تدهــــور الرأسمــــاليَّــة

لن نتناول فى هذا التحليل تفاصيل المبدأ الرأسمالى ومختلف جوانبه الاقتصادية إذ ليس ذلك هو الهدف من هذه الدراسة ، وانما سنسلط بعض الأضواء الكاشفه على المبادىء الاساسية للمبدأ الرأسمالى وكشف بعض التطبيقات الواقعية لتلك المبادىء .

ولعل دراسة الاستاذ محمد باقر الصدر فى كتابه ( اقتصادنا ) من أهم الدراسات التى تتناول القضية الرأسمالية وعيوبها تناولا علميا مركزا . وسنقتصر فى هذه الدراسة على رأى الاستاذ الصدر حول المبدأ الرأسمالى الاقتصادى .

**ــ اركان النظرية الرأسمالية :**

يلخص الأستاذ الصدر اركان النظرية الرأسمالية قائلا :

( يرتكز المذهب الرأسمالى على أركان رئيسية ثلاثة ، يتألف منها كيانه العضوى الخاص، وهذه الاركان هى :

(١) الاخذ بمبدأ الملكية الخاصة بشكل غير محدود .. وعلى هذا الاساس تؤمن الرأسمالية بحرية التمليك وتسمح للملكية الخاصة بغزو جميع عناصر الانتاج ..

(٢) إفساح المجال أمام كل فرد لاستغلال ملكيته وإمكاناته على الوجه الذي يروق له والسماح له بتنمية ثروته بمختلف الوسائل والاساليب التى يتمكن منها .

(٣) ضمان حرية الاستهلاك كما تضمن حرية الاستغلال . فلكل شخص الحرية فى الانفاق من ماله كما يشاء على حاجاته ورغباته ..[٣٠]

ثم يناقش الاستاذ الصدر القيم الاساسية للرأسمالية والتى ترتكز اساسا على مبدأ حرية الانسان فى الحقل الاقتصادى بمختلف مجالاته ، ويرى ان الادعاء بأن الحرية الذاتية وسيلة لتحقيق المصالح العامة ( أدعى إلى السخرية منه إلى القبول ، بعد أن ضج تاريخ الرأسمالية بفجائع وكوارث يقل نظيرها فى التاريخ وتناقضات صارخة بين المصالح الخاصة والمصالح العامة ، وفراغ هائل احدثه الاستغناء عن الكيان الخلقى والروحى للمجتمع ، فامتلأ بدلا من القيم الخلقية والروحية بالوان من الظلم والاستهتار والطمع والجشع )[٣١]

وينتقد فكرة الحرية كسبب لتنمية الانتاج — وهى احدى منطلقات المبدأ الرأسمالى فيقول إذا كانت الحرية تؤدى إلى وفرة الانتاج إلا أنها لا تعمل على توفير سعادة المجتمع بل ربما تستخدم بشكل معاكس . ( والشيء الذى يحدد الشكل الذى تنفق به الطاقة الاجتماعية للانتاج ، هو الاسلوب المتبع فى توزيع الناتج العام على افراد المجتمع .. والمذهب الرأسمالى اعجز ما يكون عن امتلاك

( ٣٠ ) محمد باقر الصدر ، **اقتصادنا** ، دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٣٩٨ هـ ١٩٧٧ م ، ص ٢١٦ — ٢١٨ .

( ٣١ ) السابق ، ص ٢٣٦ .

الكفاءة التوزيعية التى تضمن رفاه المجتمع لأن الرأسمالية المذهبية تعتمد فى التوزيع على جهاز الثمن . وهو يعنى على كل من كان عاجزا عن اكتساب هذا الثمن لعدم قدرته على المساهمة فى انتاج السلع ، او لعدم تهيئة الفرصة للمساهمة ، أو لوقوعه فريسة بيد منافسين اقوياء قد سدوا فى وجهه كل الفرص . ولهذا كانت بطالة الايدى العاملة فى المجتمعات الرأسمالية من افجع الكوارث الانسانية )[٣٢]

## الحرية والكرامة الانسانية :

يقول الرأسماليون أن الحرية تعبير أصيل عن الكرامة الانسانية . ولكنهم كما يرى الأستاذ الصدر ــ لا يفرقون بين نوعين من الحرية وهما الحرية الطبيعية والحرية الاجتماعية . فالحرية الطبيعية هى الممنوحة من قبل الطبيعة نفسها أما الحرية الاجتماعية فهى التى يمنحها النظام الاجتماعى ولكل من هاتين طابعها الخاص . وإذا استطعنا بوضوح ان نميز بين اللونين امكننا ان ندرك مدى الخطأ فى منح الحرية الاجتماعية خصائص الحرية الطبيعية ، وذلك بالادعاء الرأسمالى بأن الحرية التى يوفرها المبدأ .. الرأسمالى مقوم جوهرى للانسانية وعنصر حيوى فى كيانها . أن هذا القول يرتكز على اساس عدم التمييز بين الحرية الطبيعية بوصفها مقوما جوهريا للوجود الانسانى ، والحرية الاجتماعية بوصفها مسألة اجتماعية يجب ان يدرس مدى كفاءتها لبناء مجتمع سعيد وانسجامها مع القيم الخلقية التى يؤمن بها .[٣٣]

بمعنى الطبيعة أو الفطرة التى خلقوا عليها ، وكان الأولى أن يقال « من قبل خالق الطبيعة » .

( ٣٢ ) السابق ، ص ٢٤١ .

( ٣٣ ) السابق ، ص ٢٤٤ .

## ماذا حققت الرأسمالية :

لقد كانت النتيجة الطبيعية للمذهب الرأسمالى القائم على ( تقليل أثر المجتمع على الفرد إلى أقصى حد ، وتمكين الفرد من أن يمارس حريته إلى أقصى حد ) ( ان ظهرت فى المجتمع طائفتان فقدت احداهما انسانيتها بذل البؤس والاستغلال والعبودية ) وفقدت الاخرى انسانيتها ببطر الثراء والترف والانغماس فى الشهوات الحيوانية ويبقى بالطبع بين هاتين افراد لم يبلغوا من الثراء ان يكونوا رأسماليين ، ولا من البؤس ان يكونوا مسحوقين ، فتفرقوا مذاهب واتجاهات ( كل حزب بما لديهم فرحون ) فمنهم الشيوعيون ومنهم الاشتراكيون وغيرهم الماركسيين ومنهم الهيبيون ومنهم الرافضون لما اسموه بمجتمع الاستهلاك الراغبون فى مجتمع أكثر انسانية وكانوا لا يدرون الطريق إليه . ومنهم المفكرون والفلاسفة من ذوى الاراء والمذاهب الخاصة (٣٤)

ان المذهب الرأسمالى أدى إلى تركيز الثروات فى أيد قليلة فى المجتمع ، واعطاء هذه الأيدى القوية السلطة الحقيقية للتحكم والسيطرة والاحتكار ، وهذا واضح وبارز فى النظام الاقتصادى الغربى الذى يقوم على تحكم وتسلط شركات الأعمال الكبرى التى لا تهتم إلا بمصلحتها فى كسب المزيد من الأموال وفى تسيير الحياة فى الطريق التى لا تتعارض مع تلك المصالح وتحقيقها . ومن ثم نرى المجتمعات الغربية اليوم تعانى مشكلات اقتصادية عديدة يعرفها أهل الخبرة والاختصاص .

ورغم أن النظرية الرأسمالية ترى أن مبدأها الاقتصادى يحقق تنمية الانتاج وتحسينه إلا أننا نرى أن المجتمع الامريكى ــ وهو اليوم فى قمة التطبيق العملى

( ٣٤ ) جعفر الشيخ ادريس « المجتمع الإنسانى .. كيف يتحقق ؟ » **مجلة الامان ــ بيروت** ــ ع ٢٥ ١٣٩٩/٨/٢٦ هـ ز ، ص ٢٢ .

لتلك النظرية — يعانى من تدهور الانتاجية كما تشير دراسة قامت بها اللجنة الفرعية الاقتصادية فى مجلس الكونغرس فى شهر اغسطس ١٩٧٩ م .

**دور اليهود فى الاقتصاد الامريكى :**

ليس غريبا ان نتحدث عن النفوذ اليهودى والدور اليهودى فى الاقتصاد الغربى لان اليهود هم اساتذة هذا الجانب وقد خططوا له منذ عهود طويلة .

كشفت دراسة نشرت مؤخرا ان اليهود — منذ وصولهم إلى أمريكا — عملوا على تنفيذ خطة دقيقة للاستيلاء على مقاليد الاقتصاد الامريكى .

( وقد اهتموا بالتركيز على ثلاثة قطاعات رئيسية هى الغذاء والكساء والبناء . وهى القطاعات التى يتزايد فيها حجم الاستثمار بشكل مطرد .. ثم اتجهت الاهتمامات الاستثمارية بعد ذلك الى التوسع فى انشاء البنوك وتمكن اليهود عن طريق بنك امريكا من السيطرة الفعلية على السياسة المالية للدولة )

ثم اتجهوا بعد ذلك إلى التخطيط لفتح أسواق لتجارة السلاح ، وهذا يعنى الاتجاه إلى فتح جبهات للقتال لاستهلاك السلاح فيها .

وتتهم الدراسة اليهود بأنهم وراء الحرب الأهلية فى امريكا وترى أن الرئيس الامريكى ( ابراهام لنكولن ) ادرك مؤامرة اليهود فى هذه الحرب فاتخذ قرارات اقتصادية معينة تنقذ البلاد من التدهور الاقتصادى ، وتضيع الفرصة على المرابين اليهود لاستغلال الموقف ، مما جعلهم يدبرون امر أغتياله فى ابريل عام ١٨٦٥ م حيث اغتاله شاب يهودى .

كما تفضح الدراسة دور الاسر الثرية اليهودية — وخاصة أسرة روتشيلد — فى تدبير المؤامرات الدولية للسيطرة على الاقتصاد العالمى .[٣٥]

( ٣٥ ) ...... ، تاريخ الاستيلاء الصهيونى على أمريكا جريدة عكاظ — السعودية — ١٣٩٩/١١/١٣ هـ ، ص ٣ .

# الفصـــل الخامــس
# آراء
# الناقديــن الغربيــــن
# فى أزمـــة الحضــارة

ادرك عدد من رجال الفكر والعلم فى الغرب نفسه أزمة الحضارة الغربية المعاصرة . وقد انتقد هؤلاء المسيرة الخاطئة للحضارة وحذروا من العواقب الوخيمة التى ستنتج عن تلك المسيرة ، كما اقترح بعضهم بعض جوانب علاج أزمة الحضارة .

ولكن الملاحظة الاساسية التى يمكن أن نستنتجها من خلال استعراضنا لآراء اولئك الناقدين أنهم انما يمثلون حيرة وقلقُ هذه الحضارة التى هم نتاج من نتائجها ومن ثم فإن معظمهم لم يستطع أن يتخلص من ارتباطه بحضارته — التى يشهد بانهيارها ولم يتمكن من التطلع الى شيء جديد أو مخرج متألق خارج إطار الحضارة الغربية ، ولذلك جاءت علاجاتهم للأزمة هزيلة ضعيفة تتوافق مع استنتاجاتهم التى توصلوا إليها فى نقدهم القوى للحضارة المعاصرة .

## الكسيس كاريل :

أننا نقرأ ( الكسيس كاريل ) ينادى فى كتابه الانسان ذلك المجهول إلى

( قلب الحضارة الصناعية وظهور فكرة أخرى للتقدم البشرى ) ولكننا ننظر إليه ـــ بكل بساطة ـــ يقترح فيقول :

( أننا ضحايا تأخر علوم الحياة عن علوم الجماد . وان العلاج الوحيد الممكن لهذا الشر المسيطر هو معرفة أكثر عمقا بأنفسنا . فمثل هذه المعرفة ستمكننا من ان نفهم ما هى العمليات الميكانيكية التى تؤثر بها الحياة العصرية على وجداننا وجسمنا .

وهكذا سوف نتعلم كيف نكيف انفسنا بالنسبة للظروف المحيطة بنا وكيف نغيرها )[٣٦]

ولكن ( كاريل ) لا يعطينا اية تفصيلات أخرى . كيف نتقدم بعلوم الحياة ؟ وكيف نكون أكثر عمقا فى معرفتنا بأنفسنا ؟ ما هى مصادر هذه المعرفة ؟ .. الخ

ان هذه السطور المبتسرة الغامضة هى كل ما تفتق عنه ذهن ( كاريل ) !

**فورستر دالاس :**

أنه وزير خارجية امريكا الأسبق يطلق صيحة الذعر المدوية فى كتابه ( حرب ام سلام ) فيقول :

( ان هناك شيئا ما يسير بشكل خاطىء فى امتنا . وإلا لما اصبحنا فى هذا الحرج ، وفى هذه الحالة النفسية .. لا يجدر بنا أن نأخذ موقفا دفاعيا ، وأن يتملكنا الذعر .. ان ذلك امر جديد فى تاريخنا .

ان الأمر لا يتعلق بالماديات ، فلدينا أعظم انتاج عالمى فى الاشياء المادية . ان

( ٣٦ ) سيد قطب المستقبل لهذا الدين ، ص ٩٤ .

ما ينقصنا هو ايمان صحيح قوى ، فبدونه يكون كل ما لدينا قليلا ..)[٣٧] .

ولكن المستر ( دالاس ) يخفق أيضا وصف العلاج ، فهو يرى العلاج فى عودة ( الزعامة الروحية للكنيسة ) مع بعض التعديلات والتحسينات مع تطوير العبادة الروحية بدلا من محاولة وقف التقدم العلمى أو الرجوع به القهقرى ..

**رينيه دوبو :**

ورغم أننا نرى ( رينية دوبو ) يقترح ( تبنى أخلاق جديدة ) ( تبنى دين اجتماعى جديد ) فى قوله :

( ولن نستطيع تغيير اساليبنا ما لم نتبنى اخلاقا اجتماعية جديدة بل دينا اجتماعيا جديدا ، ومهما كان شكل هذا الدين الجديد ، يجب ان يكون اساسه تناسق وتوافق وانسجام بين الانسان والطبيعة ، بدل الميل المتهور المندفع نحو الاخضاع والسيطرة )[٣٨] رغم هذه الخطوة الشجاعة فى البحث عن علاج إلا أنه لا يستطيع تحديد هذا الدين الجديد إلا بإبراز الميزة التى اشار إليها فحسب فهل هذا يكفى ؟؟

**سولجنتسين :**

ومثله تماما الروائى الروسى الهارب إلى الغرب ( سولجنتسين ) حيث يقول ( ان الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادى المنحرف للإنسان الغربى المعاصر هى عودة الإنسان إلى الإيمان بقوة مهيمنة **على مصير الإنسان هى التى تحدد مصير الإنسان هى التى تحدد له قيمه ومسئولياته الأخلاقية والاجتماعية**

( ٣٧ ) سيد قطب المستقبل لهذا الدين ، ص ٩٨ .

( ٣٨ ) مقدمة نبيل الطويل لكتاب « انسانية الإنسان » لدوبو مجلة الامان ـ بيروت ـ ١٩٧٩/٦/٢٢ م

وكذلك الإيمان بوجود قيم اخلاقية عالمية وموضوعية شاملة لكل البشر وهى تعلو على كل اعتبارات الحرية الفردية التى لا تحدها حدود )[39] ويرى أن تحقيق هذه القيم على الأرض يحتم وجود نظام مستبد عادل يقوم على أسس أخلاقية وهو الذى يفرض قيم الخير ويقوم كل اعوجاج .

ألا ترون أن ( سولجنتسين ) يتحدث عن الإسلام ويتطلع إليه وإن لم يصرح باسم الإسلام ؟ ..

**اريك فروم :**

( فروم ) عالم نفسى أمريكى ألف كتابا بعنوان ( ثورة الأمل ) — ترجم إلى العربية — يرى المؤلف أن الأيديولوجيات من يسار ويمين قد فقدت قيمتها فى مجتمعه المتأزم وأصبح الناس ( يبحثون عن اتجاه جديد ، عن فلسفة جديدة تنصرف نحو أولوية الحياة العادية والروحية ، لا نحو الموت )

ويطلق ( فروم ) صيحات الذعر من أن الحياة (أخذت تبتعد عن العضوية والتلقائية وتجردت من الإيمان والحرية والعاطفة ) وأن الإنسان يتحول إلى ( آلة بلا فكر ولا عاطفة ) وأن ( المجتمع التكنولوجى ) يهتم بالكم ويهمل الكيف ، إذ أن ( الزيادة الدائمة فى الكم هدف حياتنا .. ) وعندئذ يصبح ( الأكثر هو المرادف للأحسن ) ويتحول المجتمع إلى أناس يسودهم مبدأ الاستهلاك المتزايد .[40]

ان ( فروم ) يدعو بقوة إلى ( انسنة التقنية ) فى منهجه الذى يقوم على

( ٣٩ ) د . محمد ابراهيم الشوش ، الحضارة المادية المعاصرة ... مجلة الدوحة — قطر — ص ١٧ .

( ٤٠ ) محمد الشتيوى ، « أزمة الإنسان المعاصر من خلال كتاب ثورة الأمل » مجلة المعرفة — تونس— ع ٧ السنة الخامسة ، رمضان ١٣٩٩ هـ ص ٤٥ .

أسس أربعة :ــ (١) التخطيط الإنسانى وذلك باعتبار ( النمو الإنسانى وليس التقدم الصناعى المبدأ الأسمى للتنظيم الاجتماعى ) ، (٢) تنشيط فعاليات الإنسان وذلك عن طريق ( تحويل الطرائق الحالية للبيروقراطية المستلبة إلى طرائق ذات إدارة انسانية ) بحيث يقع إشراك المواطنين فى المسئولية باعطائهم الحق فى مناقشة واقتراح مختلف المشاريع ، (٣) الاستهلاك المؤنسن وذلك بالتمييز بين ( استهلاك يخدم الحياة واستهلاك ينفيها ) ، (٤) الاهتمام بالجانب الروحى فى الإنسان .[٤١]

وعالم النفس الامريكى خلال حديثه عن الجانب الأخير فى منهجه ، الاهتمام بالجانب الروحى ، يدعو إلى ما يسميه ب « الانسانية الراديكالية » التى تمارس الحياة فى معزل عن ضغوط الأوثان بمختلف أشكالها ...

ودعوته هذه ليست ــ كما يقول الأستاذ محمد الشتيوى ــ دعوة إلى دين معين .. وإنما هى دعوة إلى فكرة يمكن أن تضم الأديان والفلسفات والمذاهب السياسية والأجناس المختلفة تحت شعار ( الانسانية وحب الحياة ) ...

وصرح ( فروم ) ــ يتابع الأستاذ الشتيوى ــ ( أنه ليس المهم أن نعتقد فى الله أو لا نعتقد ، بل المهم هو إنقاذ حياتنا والتخلص من شبح الموت وتحرير الإنسان من الأوثان التى تستعبده . وهكذا نرى أن الحرص الشديد على الحياة ، والرعب القاتل من الموت كادا يوديان بهذا الرجل الحائر إلى نسيان الله وأن كان قد أدى به ذلك فعلا إلى الاضطراب والقلق والحيرة كلما أراد أن يعالج مسألة التدين ، فهو لا يكاد يثق فى أى دين من الأديان ، ومن هنا جاءت محاولته التوفيقية بين الأديان على أساس المفاهيم التى تخدم الحياة )[٤٢]

( ٤١ ) السابق ، ص ٤٥ .

( ٤٢ ) السابق ، ص ٤٥

**ديياسكييه :**

هو مفكر فرنسى ألف كتابا مهما عن الإسلام ... وقد استطاع أن ينطلق من الأسار الغربى ليرى الحقيقة ويصف العلاج خارج البيئة الغربية المريضة .

ان ( ديياسكييه ) يرد كافة الايديولوجيات الفكرية المعاصرة ثم يتوصل إلى أن ( الإسلام ببعديه الرأسى الأفقى هو الوحيد القادر على أحداث التوافق والانسجام بين الإنسان والعالم المحيط به ، ومع الخالق الواحد الأحد لأن الإسلام هو دين البشرية جمعاء ) .

و ( ديياسكييه ) يوضح لنا ما يمكن أن يفسر لنا العجز المبين الذى لاحظناه فى تطلعات المفكرين الغربيين تجاه البحث عن مخرج « لأزمة الحضارة المعاصرة » .

**يقول ( ديا سكييه ) :**

( ان الغرب لم يعرف الإسلام أبدا على حقيقته ، فمنذ ظهور الإسلام اتخذ الغرب موقفا عدائيا منه ، ولم يكف عن الافتراء عليه والتنديد به لكى يجد مبررات لقتاله . وقد ترتب على هذا التشويه ان رسخت فى العقلية الغربية مقولات فظة عن الإسلام ) .

و ( ديياسكييه ) لا يترك رأيه دون استشهاد وتدليل فيبين فى كتابه القناعات التى أدت إلى الإيمان ( بان الإسلام هو الوحدانية التى يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية المعاصرة التى لابد ان استمرت ان تنتهى بتدمير الإنسان )[٤٣].

( ٤٣ ) انظر : نبيل ابو الفتوح عرض لكتاب ديا سكييه جريدة البلاد ـــ السعودية ١٣٩٩/١١/٨ هـ ، ص ٩ . ( وقد اصدر الكتاب المعهد الإسلامى بجنيف باللغة الفرنسية ) .

# الفصـــل الســادس

# البديــل الإســلامىّ

إذن ....

مجتمع الحضارة المعاصرة فقد المبررات التى قام عليها وهى مبررات الاكتشافات الاستعمارية والفتوح الاستعمارية — كما يعبر عنها الاستاذ **مالك بن نبى رحمة الله** — كما أن مجتمع الحضارة المعاصرة حقق غاياته التى انحصرت فى الرفاهية المادية .... فماذا بقى الآن ؟؟

ان مجتمع الحضارة ذهب يبحث عن بدائل ولكنه فشل فى تحقيق تلك البدائل .. وإذا ( فقد مجتمع ما مبرراته ولم يستطع تعويضها بالطرق المشروعة فى محاولات مبذولة عندها يعتريه القلق ويعتريه التيه وتعتريه الحيرة .. فماذا يترتب على هذا من تصرفات ؟

يترتب عليها التصرفات التى نراها فى أوربا وأمريكا اليوم ..[٤٤]

يحلل الاستاذ **مالك بن نبى — رحمه الله —** أزمة الحضارة فيقول :

( لعل الله يريد شيئا من وراء هذا كله . كانما هذا استدراج ، تسوق

( ٤٤ ) مالك بن نبى — رحمه الله — دور المسلم ورسالته فى الثلث الأخير من القرن العشرين ، المختار الإسلامى

الأقدار فيه هذا المجتمع المتحضر إلى طريق حيث تنتهى فيه أخطاؤه لتفسح مجالا لتجربة أخرى بعد فشل التجارب السابقة ....

يجب أن ينتهى التاريخ فى نقطة ما كى يتجدد التاريخ من نقطة جديدة .. يجب أن يفلس التاريخ — وأحيانا يجب أن نعلن الأفلاس كى نشعر الناس — وخصوصا الشباب — بأن هذا الأفلاس هو طريق البداية — فلعل هذا الذى نراه على ذلك المحور ( محور موسكو — واشنطن ) استدراج لشىء ربما تعبر عنه الآية الكريمة ( **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ) الصف ٩ ... يبدو ان من يسير على الخط الحضارى كأنه يستدرج بأخطائه وباكتشافاته العلمية لتتهيأ لمن يسير على الخط الموازى ظروف ظهوره على مسرح التاريخ .[٤٥]

★ ★ ★

إن الإسلام هو الذى يقدم للعالم ( المنهج الربانى المتكامل ) لانقاذ مسيرة الحضارة ، ولا نستطيع فى هذه الدراسة القصيرة تقديم مزايا وخصائص المنهج الإسلامى تجاه المناهج الأرضية المنهارة ، وربما سنحت فرصة أخرى أكثر اتساعا لمناقشة تلك المزايا والخصائص تفصيلا ...

إن الإسلام — فى نظرة عاجلة سريعة — يقدم للعالم :

المنهج الذى يفسر له غاية الوجود الإنسانى ، ومكانة الإنسان فى الأرض . وعلاقته بالكون ..

المنهج الذى يراعى فى الإنسان فطرته ويتمشى مع متطلباتها ويهتم بجميع طاقاته الجسمية والروحية والعقلية ويوازن بينها ..

( ٤٥ ) السابق ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١

المنهج الذى يقوم على الوحدة فى العقيدة والرسالة والتشريع ..

المنهج الذى يعالج الواقع البشرى بكل مقوماته : التصور الاعتقادى والنظام السياسى والاخلاقى والاجتماعى والاقتصادى .

المنهج الإنسانى الذى يعلى قيمة الإنسان .

المنهج الذى يعتمد على الروحانية الايجابية البناءة التى ترتفع بمشاعر الناس من الطين الأرضى إلى الآفاق الرحبة دون أن تقطع صلتهم بالأرض أو تحتجزهم عن السعى إلى تحقيق خلافة الله فيها ...

وقبل ذلك وبعد .. المنهج الربانى الذى ارتضاه رب الناس لهم ، ووضع الخالق الأعلى معالمه ليكون مبرءاً من كل نتائج جهل الإنسان وقصوره وضعفه وهواه ...

* * *

البشرية اليوم تتطلع إلى الإسلام سواء عرفته باسمه أم وصفته دون علم .... وهى تتطلع إليه أكثر من أى وقت مضى ...

ان هذا التطلع العالمى يدعونا إلى التفكير فى دور المسلم المعاصر تجاه أزمة الحضارة .. فكيف نتصور ذلك الدور ؟

فى عجالة سريعة — ولكنها مركزة — ندع الاستاذ **مالك بن نبى** — رحمه الله — يجيب على هذا السؤال .. إنه يقول :

( نتصور — دور المسلم — طبقا لضرورات داخلية وضرورات خارجية ، ضرورات انشاء وتشييد فى الداخل وضرورات اتصال واشعاع فى الخارج ...

إذا أراد المسلم أن يقوم بدور الرى بالنسبة للشعوب المتحضرة والمجتمع المتحضر وأراد — بعبارة واضح — أن يقدم المبررات الجديدة التى تنتظرها تلك

الأرواح التى تتألم لفراغها وحيرتها وتيهها إذا أراد المسلم ذلك ، فليرفع مستواه بحيث يستطيع فعلاً القيام بهذا الدور . إذ بمقدار ما يرتفع إلى مستوى الحضارة بمقدار ما يصبح قادرا على تعميم ذلك الفضل الذى اعطاه الله له ( أعنى دينه ) إذ عندها فقط يصبح قادرا على بلوغ قمم الحقيقة الإسلامية واكتشاف قيم الفضيلة الإسلامية ومن ثم ينزل إلى هضاب الحضارة المتعطشة فيرويها بالحقيقة الإسلامية وبالهدى وبذلك يضيف إليها بعدا جديدا ...

إذا أراد المسلم أن يسد الفراغ فى النفوس المتعطشة .. فيجب أولا أن يرفع مستواه إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها كى يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجد ، إلى ربانية الوجود ، ولا قداسة لهذا الوجود إلا بوجود الله . والمسلم إذا أتى بهذا — لا بلسانه ولا بشطحاته الصوفية — وإنما كإنسان معاصر للناس شاهد عليهم بالتقى والورع بنزاهة الشاهد الصادق ، الصادق الخبير ، الواعى لقيمة شهادته ...

إذا أتى المسلم هكذا فى صور الإنسان المتحضر الذى اكتملت حضارته بالبعد الذى يضيفه الإسلام إلى الحضارة ( وهو بعد السماء ) ، عندئذ ترتفع الحضارة كلها إلى مستوى القداسة . أى أن الوجود الذى فقد القداسة فى القرنين الأخيرين — وخصوصا فى هذا القرن — تعود إليه قداسته لأن القداسة من الله ومن الله وحده ولا شىء يعطى هذا الوجود القداسة غير الله )[٤٦]

★ ★ ★

ان الطريق طويلة وشاقة ... فليكن ( الاخلاص ) حادينا ...
و ( التقوى ) زادنا ... و ( العمل ) سلاحنا ... و ( رضا الإله ) غايتنا ...

**﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ ..**
**﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .**

( ٤٦ ) السابق ، ص ٣٣ — ٣٦ .